



إحياء التراث الفني بالتقنيات الحديثة: علي الشريف نموذجاً (دراسة فنية تحليلية)

فوزية عبدالله إبراهيم الحديثي

أستاذ مساعد، قسم الفن التشكيلي، كلية الفنون والتصاميم، جامعة القصيم، المملكة العربية السعودية

البريد الإلكتروني: fhdiethay@qu.edu.sa

الملخص

هدفت الدراسة إلى معرفة السمات والخصائص الفنية للرسوم وتقنياتها، في محاولة للكشف عن المعاني والأفكار المتضمنة فيها. الأمر الذي ترتب عليه قيام الباحثة باختيار عينة من أعمال الفنان ذات الطابع الأثري كمصدر للتراث الفني، والمنفذة بأسلوب الفن المعاصر، اتخذت الباحثة في دراستها المنهج الوصفي والتحليلي، الذي يناسب طبيعة المادة. وتحتوي الدراسة على الإطار العام، وأربعة مباحث، عبارة عن وصف الأشكال والتقنيات، ثم تحليل السمات والمضامين، وبعد ذلك تفسير المعطيات، التي توصلت إليها الدراسة. ومن أهم نتائج الدراسة: أنها كشفت عن خلفيات ذات صلة بالمعاني المتعلقة بالتراث الثقافي للمملكة، من خلال محاولة الفنان إعادة صياغة التراث واختزال مفرداته بطريقة تهدف إلى ثراء العمل الفني وترسيخ قضية الانتماء.

الكلمات المفتاحية: الموروث الفني، التقنيات الحديثة، علي الشريف.



Reviving Artistic Heritage with Modern Techniques: Ali Al-Sharif as a Model (An Analytical Artistic Stud)

Fawzia Abdullah Ibrahim Al-Hadith

Assistant Professor, Department of Fine Arts, College of Arts and Design, Qassim University, Kingdom of Saudi Arabia

Email: fhdiethay@qu.edu.sa

ABSTRACT

The study aimed to identify the artistic features and characteristics of drawings and their techniques, in an attempt to uncover the meanings and ideas contained within them. This necessitated the researcher selecting a sample of the artist's works of an archaeological nature as a source of artistic heritage, executed in a contemporary art style. In her study, the researcher adopted a descriptive and analytical approach, appropriate to the nature of the subject matter. The study comprises a general framework and four sections, consisting of a description of the forms and techniques, an analysis of the features and content, and an interpretation of the data obtained by the study. Among the most important findings of the study is that it revealed backgrounds related to the meanings associated with the Kingdom's cultural heritage, through the artist's attempt to reformulate the heritage and condense its vocabulary in a way that enriches the artwork and consolidates the issue of belonging.

Keywords: Artistic heritage, modern technologies, Ali Al-Sharif.

**مقدمة:**

تهدف عملية نقل التراث المادي إلى تجسير التواصل الثقافي بين الحاضر والماضي من خلال قراءة مفردات التراث في سياق مجتمعي حضاري وثقافي. لذا لا بد من معرفة المرجعية الثقافية للفن الحالي، ولا بد من دراسة تفاعل الفنان المعاصر مع تلك الأعمال وفهمها وكيف يستوحي منها رموز فنية، أو بنقل رموزها لإحيائها في قالب عصري. لاسيما عند ظهور تجليات لتصاميم بصرية نمطية مغتربة عن البيئة العربية الأصيلة، ولا تنتمي إليها، لذلك لا بد من محاولة البحث عن مصادر الفن النمطي المؤثر والتصدي له، ولا بد من معرفة الفنان بمفهوم الأصالة؛ حتى يصل إلى مرحلة النضج والوعي، ويكون له بصمه ثقافية منسجمة مع الهوية الوطنية والنسيج الاجتماعي الذي يكون تلك الثقافة، والتي تلعب التصاميم المرئية دوراً في تشكيلها.

ومن هنا بدأ الفنان المعاصر علي الشريف رحلته الفنية؛ نتيجة تساؤل قدمه الفنان لنفسه، وهو: "ماذا لا انقل آثارنا الفنية التي رسمت على واجهات الصخور؛ لأجعلها يوماً ما بداخل المتاحف، كما نقل الآشوريين والبابليين والفرعنة والهنود والصينيون ثقافتهم وتقاليدهم الفنية إلى المتحف" (الشريف علي 2025م).

إن ما يميز أعمال الفنان علي الشريف، أنها مزيج يجمع بين التراث والتقنيات الحديثة؛ لتجسيد مفاهيم تراثية وثقافية، كما تحدث عن دور الفنان السعودي في تعزيز الوعي الثقافي، وتركيز الاهتمام على الموروث المادي، وأهمية الوعي المجتمعي بدور الآثار الفنية في المساهمة في تعزيز الحوار البصري، مؤكداً أن أكبر دعم يحظى به الفنان في السعودية، لا سيما قطاع الفنون البصرية، توجه الجهات الحكومية لاقتناء وعرض أعمال التراث الفني، والمنتجات الحرفية في مقراتها الرسمية، وأنه لا بد من تفعيل دور المجتمع للمساهمة في تعزيز الحوار وتشجيع الابتكار في مجال الفن والتراث؛ لرفع الناتج المحلي الوطني، وتعزيز الهوية، ويحمل الفنان رسالة فنية، ويؤكد من خلالها أن الفنون البصرية ليست مجرد إبداع فردي، بل قوة ثقافية تعزز الهوية الوطنية، وبشأنه الشريف رؤيته حول دور الفن الأثري في رفع الوعي المجتمعي، وتطلعاته المستقبلية، نحو إعادة صياغة المفردة وتشكيلها بما يتماشى مع أسلوب الفن المعاصر دون المساس بجوهرها (الشريف علي: 2025م)، ومن هنا نود التعرف على صناعة المواد والتقنيات وما تحتوي عليه أعمال الفنان من مدلول فكري وحضاري.

وقد بدأ الفنان تجربته الفنية منذ عام 1415 هـ من خلال أرشفة الرسوم الأثرية ونقلها على هيئة أعمال فنية، قام خلالها بعدة جولات مكثفة لعدد من متاحف حول العالم، انبثق عنها اكتشاف تركيب المواد التي تعتبر نادرة على المستويين العالمي والفني، وتوقف بعدها سنتان للبحث عن مواد إضافية، فقام بالسفر إلى عدة دول أوربية تمكن بعدها من تجربة ناجحة رغم بعض الصعوبات، لاسيما تصلب بعض المواد أثناء الاستخدام، وعدم الاستفادة منها، ثم عاد للسفر في رحلة أخرى بحثاً عن تركيب أفضل للمواد، واكتشف خلالها الآلات التي تساعد على تحمل درجات حرارية مناسبة للمواد عند الخلط وعند تكوين العنصر.

ولدت الفكرة لدى الفنان عند احساسه بالحاجة لنقل الآثار الفنية للمملكة؛ وإخراجها بشكل فني معاصر ومناسب؛ لعرضها في متاحف والمراكز السياحية. وقد جمع الفنان المادة من عدة مواقع للرسوم الصخرية في المملكة، ثم قام بابتكار وتصنيع المواد الأثرية التي تدخل في تكوين مادة العنصر الأثري، بواسطة خامات من البيئة المحلية. ولدى الفنان أعمال فنية، استمد مفرداتها من الأشكال والزخارف والرموز التراثية، أنتج منها لوحات فنية، ومنحوتات حجرية، وتحف أثرية؛ لتصبح في متناول مقتني ومحبي هذا النوع من الفنون، وقد برزت مخرجاتها من خلال المشاركة المجتمعية في عدة جهات ومراكز حكومية (الشريف علي: 2025م).

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة كونها تسعى إلى إبراز دور التراث الفني وتأصيله، والمساهمة في الحفاظ على الهوية، وتعزيز الشعور بالانتماء، من خلال الكشف عن المنهج التجريبي الذي استند إليه الفنان في استثمار التراث واستحضاره وتوظيفه في الفنون الحديثة، كما تلقي الضوء على نموذج صناعة الفنون التي تجسد الأعمال التراثية في قالب عصري، مما يساعد على فتح مجالات عديدة للرؤية، ويساعد المتلقي غير الملم بمعرفة التراث الفني، أصوله، تذوقه، والتفاعل معه.

**حدود الدراسة:**

الحدود الموضوعية: استحداث فنون تشكيلية معاصرة مستمدة من التراث.
الحدود المكانية: توجد اللوحات محل الاهتمام في أرشيف الفنان بمدينة الرياض.
الحدود الزمانية: تعود هذه المجموعة الفنية إلى الفترة من 2014م - 2016م.

مشكلة الدراسة:

أن قضية ارتباط الفن المعاصر بالتراث والبحث عن الهوية من القضايا الفنية الهامة، فنحن أمام إشكالية مهمة، وهي دور المنجز التشكيلي في توثيق مكونات التراث المحلي؛ للحفاظ على الهوية، فالتراث الفني للمملكة يتميز بالتنوع، وهو مصدر ثراء في محتواه الفلسفي، والفكري، والتعبيري، وهو بالنسبة للفنان منبع خصب للإلهام، وقد لاحظت الباحثة أن عملية توثيق التراث الفني ما زالت تحتاج إلى البحث، وعالية يمكن طرح التساؤلات التالية:

هل يمكن توظيف التراث الفني لإنتاج أعمال فنية معاصرة؟ وماهي الأبعاد الفكرية للتراث الفني في المنجز التشكيلي؟ وما مدى تحقيق التقنيات والمواد الحديثة في توثيق وصيانة التراث؟

أهداف الدراسة:

- التعرف على السمات الفنية والتكوينات التشكيلية للرسوم.
- التعرف على المواد والتقنيات الحديثة ودورها في توثيق التراث الفني.
- التعرف على التراث الفني كمدخل لإنتاج أعمال فنية معاصرة.
- التعرف على الأبعاد الفكرية للتراث الفني في المنجز التشكيلي.

منهج الدراسة:

هدفت هذه الدراسة إلى إلقاء الضوء على دور الفن التشكيلي في تدوين وتوثيق عناصر التراث غير المادي؛ ولتحقيق هذا الهدف استخدمت هذه الدراسة المنهج الوصفي والمنهج التحليلي من خلال اختيار مجموعة من الأعمال الفنية، التي تحتوي على سمات ومضامين مشتركة.

إجراءات الدراسة:

جمع المادة العلمية المتجانسة في الأسلوب الفني والتكنيك، وهي من مقتنيات الفنان بعد عمل زيارة ميدانية لأماكن العرض والتخزين، واختيار عينة الدراسة حسب تطلعات البحث، ودراسة أبرز السمات الفنية، والمعاني التي تضمنتها الرسوم، ومن ثم استخلاص النتائج.

مصطلحات الدراسة:

"التراث": تطلق كلمة تراث على انتقال العناصر الثقافية من جيل إلى آخر، بمعنى انتقال العادات والمعتقدات من جيل إلى آخر، وقد ظلت هذه الكلمة محدودة الاستعمال تنوب عنها كلمة الموروث في كثير من الأمور (التهاتوني: 1961، 234)، ويتوقف مدلول كلمة "تراث" على السياق الذي تستخدم فيه. "الهوية": تعرف الهوية على أنها كل ما يعبر أو يرتبط بالبيئة والثقافة التي أحاطت أو تفاعلت أو حتى أنتجها الإنسان على الأرض التي يعيش عليها (بايار: 1998، 8)، وهو كل "ما يرتبط أو يعبر عن البيئة وطريقة الحياة ويطلع الإنسان بطابع خاص (وهبة: 1997، 642) وتعني طابع فني يميزها عن غيرها من فنون الحضارات والشعوب الأخرى. "إحياء التراث": عملية الوعي بالمضامين العامة التي تجسد الفهم الفلسفي للتراث (الرباعي ورشدان: 2003، 145). "الاستعارة": إضافة عنصر غير مألوف للعمل الفني عن طريق إزالة جزء أو أكثر منه أو عن طريق التغيير الكلي في الأسلوب أو النوع أو التقنية أو الشكل (الرابط: 1).



الدراسات السابقة:

تناول عدد من الباحثين دراسة أعمال فنانيين سعوديين في مجال تراث المملكة، ولكن بصورة نمطية لمفهوم التراث الحديث. ورغم تميز مخرجاتهم البحثية في مجال الفن والتراث، إلا أنه لا يوجد دراسة تناولت المخرجات الفنية للتراث القديم، لاسيما في مجال الفن الأثري، إلا أن هناك - دراسات عربية تناولت دور الفنون الحديثة في تدوين التراث، منها على سبيل المثال:

دراسة (عواطف منصور) بعنوان: دور المنجز الفني في توثيق وتدوين التراث الثقافي غير المادي التونسي "من خلال دراسة لأعمال تشكيلية حديثة ومعاصرة".

- دراسة (احسان الرباعي ووائل رشدان) بعنوان: اشكالية التواصل مع التراث في الأعمال الفنية. - دراسة (ثريا حامد يوسف) بعنوان: التراث كمدخل لتحقيق الهوية الذاتية في الفن المعاصر.

- دراسة (تاجوري عبد الإله) بعنوان: مساهمة اللوحة الفنية في التعريف بالتراث "قراءة في أعمال الفنان التشكيلي أحمد خليلي".

أما أوجه الشبه بين تلك الدراسات والدراسة الحالية هي أنها تلتقي في تأصيل التراث غير المادي من خلال توظيف العناصر التراثية في المنتج الفني المعاصر. وتختلف الدراسة الحالية عن تلك الدراسات أنها تناولت مفهوم إحياء التراث من خلال آثار المملكة كموروث فني وحضاري وطني.

المبحث الأول
وصف الأشكال والتقنيات

1- وصف الاشكال

تتكون لوحات (المجموعة: A) من مشهد بانورامي، تظهر فيها الأشكال بأبعاد ونسب مختلفة، عبارة عن جمال وخيول وماعز ووعول وطيور وأبقار وكلاب صيد وثعابين، إلى جانب ظلال لأشكال بشرية متناهية في الصغر لفرسان وصيادين، تم نقل الأشكال من مواقع الفن الصخري بالمملكة، وتم دمج وترتيب العناصر في صفوف أفقية، وما يميز هذه اللوحات هو وجود إطار في مركز اللوحة رسم بداخله رموز حضارية، وقد نفذت العناصر بأسلوب الخطوط والمساحات المصمتة، بألوان معتمة رمادية وسوداء وجزء من الأحمر الناري على خلفية ترابية وصفراء.

تتكون لوحات (المجموعة: B) من مشهد بانورامي، تظهر فيها الأشكال بأبعاد ونسب مختلفة، عبارة عن قوافل من الجمال والخيول والوعول، يتخللها سرب من طيور النعام، إلى جانب أشكال لكلاب وأبقار، من بينها يوجد مجموعة من النخيل والكتابات الهيروغليفية والعربية القديمة، وأشكال لصيادون ومحاربون، تم نقل الأشكال من مواقع الفن الصخري بالمملكة، وتم دمج وترتيب العناصر في صفوف أفقية، وقد نفذت العناصر بأسلوب الخطوط والمساحات المصمتة، بدرجات متفاوتة من اللون البرتقالي والأصفر على خلفية داكنة بنفسجية وسوداء.

تتكون لوحات (المجموعة: C) من مشهد بانورامي تظهر فيها الأشكال بأبعاد ونسب مختلفة، تتميز اللوحات بكثافة العناصر، وهي عبارة عن مشاهد رقص أشبه بالاحتفال، إلى جانب أشكال لصيادين ومحاربين، ورسوم لطائر النعام، وطبعات أباد، وثيران، ورموز وأدوات، وأشكال زخرفية بدائية، وكتابات هيروغليفية، تم نقل الأشكال من مواقع الفن الصخري بالمملكة، وتم ترتيبها في صفوف أفقية ورأسية. وقد نفذت العناصر بأسلوب المساحات المصمتة، بدرجات متفاوتة من اللون الأحمر والأصفر والأبيض الضبابي والسماعي على خلفية داكنة بنية وسوداء.

2- وصف التقنيات

تم تكوين لأعمال المستلهمة من التراث وفق مواد (materials)، وقد تم استخدامها في بناء الأثر، بحيث تكون مقاومة لعوامل التعرية؛ لحفظها وبقائها في المتاحف، وتتكون الاعمال من نحت ثنائي الأبعاد بارز على سطح اللوحة بمواد من ابتكار الفنان، وهي مواد خاصة بنقل التراث مستمدة من الرسوم الصخرية الأثرية، قدمها الفنان



بتقنيات المتاحف العالمية، وتمكن من عمل جميع العناصر بمقاسات محددة حسب المساحة وموقع العرض، منها لوحات تختص بالتراث السعودي، عبارة عن آثار منحوتة ومصورة، يمكن اقتنائها في أماكن مثل: المتاحف، والمدن الصناعية، والاقتصادية، والميادين التاريخية، والسياحية (الشريف علي: 2025).

وتنقسم تقنية المواد إلى:

1- تقنية مواد تشبه مكونات الصخرة، يتم استخدامها كأساس، وتنفذ عليها الأشكال بثلاث أبعاد (3d)، وتمثل الشكل الذي كان يتمتع به الفنان القديم، وهو إبراز الشكل، ولكن لشح المواد والأدوات في ذلك الزمن نفذت على الصخور بطريقه بسيطة؛ لإيصال رسالة الفنان، ولكن الفنان فضل التعامل معها باستخدام مواد وأدوات عالية الجودة؛ ليتمكن من وضعها في المتاحف الحية قريبة من الإنسان السائح، حتى يسهل إيصال الأفكار في مكان غير الزوايا الأكاديمية، التي تقتصر على المتخصصين في الفن والتاريخ القديم (الشريف علي: 2025).

2- تقنية نقل وتفرغ الأشكال الأثرية، باستخدام تقنيات حديثة، عبارة عن ألوان زيتية بفضاءات لونية غير محددة المقاييس، بجانب مادة الاكرليك الشفاف انكساري التعتيم؛ لكي يعطي الفنان انطباع بالقدم، محاكيا طبقة العتق، التي تعطي الرسوم الأثرية، كما استخدم مادة الجيسوا، وهي مادة مستوردة تستخدم في صناعة الفواصل الحرارية، وخامات طبيعية مثل: الجبس الجبلي الأبيض، ومسحوق المواد الحجرية، إلى جانب استخدام مادة حديثة رابطة، وقد تم خلط تلك المواد بنسب وتقنيات متحفية عالية الجودة (الشريف علي: 2025).

المبحث الثاني تحليل السمات والأشكال الفنية

المركزية:

تميزت اللوحات بعناصر تتمحور حول نقطة ثابتة مركزية تمثلها المجموعة (A)؛ لجذب عين المشاهد مباشرة إلى قلب اللوحة، بينما تتحرك العناصر المساعدة وتلنف حولها موزعة في مستويات باتجاه الأعلى والأسفل في حركة دوران مركزية، مما يخلق إحساس بالحركة، ويعطي شعورا بالاستقرار والتوازن داخل اللوحة، وتتميز هذه المجموعة بوجود إطار يمثل أيقونة بداخلها مفردات رمزية مستوحاة من عدة حضارات، مع وجود عناصر لملء الفراغ. رسمت بألوان أحادية وثنائية معتقة ومنسجمة مع المعاني الخاصة، التي تحققها الأفكار التراثية.

البعد الواحد:

برزت سمة التعبير الخطي لبعض مفردات العمل الفني، فقد تجاوز الفنان بذلك سطح الصورة معبراً عن البعد الخطي الواحد (D1) مع التنوع في سمك الخط، تمثلها وبشكل واضح المجموعة (A) تتميز تلك المجموعة بالتسطيح والاختزال، والتركيز على التكوينات الخطية التي تؤثر بعض مكونات العمل الفني، مما يعيد ترتيب الرؤية الفنية إلى مرحلة ما قبل البدايات، والتي تعتبر أولى مراحل الرسم قبل ظهور السطح التصويري ذي البعدين (D2)، استوحى الفنان تلك السمة محاكياً إحدى سمات الفن الفطري، الذي يعتمد على التسجيل اللحظي المباشر.

التصنيف:

اعتمد الفنان على تقنية الصفوف المتجاورة، لمفردات العمل الفني بنسب محسوبة، أفقة كانت أو رأسية، أو جانبية، وتمثلها المجموعة (C)، مما يحقق التألف من خلال تأثير المسافات، ويخلق إيقاع بصري منسجم بين العناصر، ويمنحنا مساراً بصرياً بنقلنا بين مستويات متباينة من اللوحة، ويحقق تكرار المفردات مقارنة بصرياً وتفاعل قوياً، وقد طبق الفنان تقنيات مختلفة في التصنيف مثل: استخدام "النسبة الذهبية"؛ لخلق التوازن والديناميكية في التكوين، ويمكن لهذا التجاور شرح ديناميكيات الشخصيات، أو نقاط الحكمة، أو الحوار البصري.

**التأطير:**

اعتمد الفنان على تقنية بصرية، عبارة عن تأطير جزئي لبعض المفردات في اللوحة، وغالباً ما تمثل قلب المشهد، كما تعتبر نافذة ونقطة جذب بصري، تساعد العين على تحديد المكان الذي يجب أن تنظر إليه، وبمعنى آخر هو رسم الحدود حول مفردات تم تأليفها بالتبادل حسب السياق، تمثل الموضوع الجوهري في العمل الفني، في هيئة "نص بصري" نفذت في محيط معزول مع مراعاة ارتباطه بالعناصر الأخرى، وتمثلها المجموعة (A)، وهي سمة أكدها الفنان في عدد من الأعمال الفنية، محاكياً بها طبيعة الأعمال التراثية، ومعزراً بذلك الشعور بالعمق والتركيز.

تقنية المواد:

اعتمد الفنان على تقنية استخدام ألوان ذات تأثيراً درامياً كأداة رمزية، إذ نلاحظ وجود ألوان مغرية مشتقة من صبغات ترابية مثل: الأحمر والأصفر المغربي ومشتقاتهما، مع وجود ألوان عاجية معتمة تم كسر حدتها بألوان سماوية وزرقاء وقليل من اللون الناري المتوهج في بعض جزئيات المفردة، واستخدام الفنان الأبيض الضبابي وألوان محايدة؛ لتمييز بعض المفردات مثل: استخدام لون واحد للمفردات المتجاورة، ولونين متباينين لعنصرين متجاورين؛ للإيحاء بالتضاد والتركيز. أما الأرضية فمستوحاة من طبقة العتق، التي نشعرنا بأننا أمام منتج أثري.

المبحث الثالث**تحليل المحتوى الفكري والفلسفي****الالهام:**

يعتبر المخزون الثقافي والفكري النواة الأولى التي حفزت الفنان على ولادة فكرة ملهمة تجلت في أعمال فنية معاصرة، استمد معطياتها من موروث متنوع صمم بطريقة أداء متفردة وتجربة ذات مضمون خاص، وتعتبر البيئة المحيطة وانعكاساتها بين الماضي والحاضر مصدراً قوياً للإلهام في أعمال الفنان، أدت إلى حالة من الانفتاح والاستمرارية واكتساب المهارة والخبرة، على نطاق التحرير والمعالجة التقنية، والتفاعل مع الحيز المتاح، بتسكين العناصر، مما جعل تلك الأعمال ذات قيمة من حيث أصالتها، وابتكار موضوعاتها، وصبغتها الفنية.

التضمين:

تتضمن هذه الأعمال مفاهيم وقيم فلسفية، ذات معاني خاصة، حيث نلاحظ صياغة مفردات ذات عمق حضاري متجذر، كما نلاحظ اكتناز المضامين، وإخفائها بين طبقات العمل الفني بطريقة مدروسة، وقد أسست تلك الأعمال بطريقة الرسم العفوي، والعودة للجذور الفنية التقليدية، من خلال التبسيط والتحرر من برمجيات الفنون المعاصرة وتعقيداتها، والفنان هنا غير مستعد أن يقدم أفكار غير مفهومه، بل يقدم أفكاره بمنهج وأسلوب خاص، ويعبر عنها حسب مفهومه تاركاً للمتلقى حرية الكشف عن مغزى الرسوم، ومعانيها الخفية.

الترميز:

تظهر الخصائص الرمزية بشكل أو بآخر في الأعمال الفنية، فقد اعتمد الفنان على تقنية الترميز، مستخدماً إيحاءات غير ظاهرة في سياق ثقافي وفني عميق، وقد تم أيداع الصور في أشكال رمزية تعكس الموروث الثقافي المحلي والعالمي في نسق بصوري متآلف؛ ليخلق لدى المشاهد الدافعية على التفكير بدلاً من عرض العناصر بأسلوب سطحي ومباشر، كما نجد التنوع في المفردات الرمزية ومواقع الترميز داخل إطار اللوحة، سواء كانت مركزية أم جانبية، وفي شكل عناصر معزولة، بلون مختلف، فهو ينتقل من حيز إلى الحيز الذي يليه؛ لتوجيه رسالته الرمزية.

السردية:

تظهر الأعمال بدلالات معينة تمثل سلسلة من أحداث متتالية في حيز مكاني واحد ولكنها غير متزامنة، وقد تم رسم الخصائص الجوهرية وترتيب المفردات وتوزيعها بشكل منطقي، وعلى الرغم من ظهور لقطات من مشاهد تاريخية متنوعة، إلا أننا نجد تكامل في تمثيل المشهد الكلي في اتساق يحكي لنا قصة من الماضي، فنرى أحداث السرد البصري تتمحور حول عناصر وشخص تم تمييزهم مع وجود مفردات ذات صلة بالحدث



أو المشهد، مما يعطي تأثيرات بصرية وحسية، ويمدنا بمشاعر معينة، وكأننا أمام نص سردي لرواية متعددة الفصول.

الإيحاء:

تعتمد على التأمل والاستغراق الذهني، وتعتبر أداة من أدوات الفنان الخاصة في عرض المضامين، تجمع بين المرئي واللامرئي، وتكشف عن رؤية فنية وصيغاً تم توظيفها للتعبير عن المفاهيم بطرق ليست ظاهرة، من خلال غياب الأبعاد وهيمنة المساحات على أجزاء العمل الفني، فنجد إشارات مرجعية في جميع اللوحات تعمل كمحفز بصري؛ لاستنطاق عوالم لها صلة بالتاريخ والتدين، تم بواسطتها تمثيل المعاني العميقة للتراث، والتواصل مع الذاكرة الإنسانية، والاستمتاع بعمق التجربة، وديناميكية التفاعل بين الرمز والتأويل.

المبحث الرابع

1- تفسير السمات والأشكال الفنية:

عبارة عن دراسة تكوينات العمل الفني وعناصره، وتحليل أبرز السمات الفنية، مثل: اعتماد الفنان على تقنيات وأساليب فنية محددة، بهدف تحليل بناء العمل الفني، وتحديد اتجاهه، وتتمثل السمات الفنية لهذه المجموعة من الأعمال في توزيع المفردات في تكوين يتناسب مع قوالب الفنون التراثية وتشكيلاتها المختلفة، وتغلب المفردة الحية هنا دوراً مهماً في التكوين الكلي والتأكيد على السمات والأشكال الفنية، التي تميز الأعمال ذات الطابع الشعبي.

وقد اعتمد الفنان على عدة أساليب فنية تم بها صياغة العناصر؛ لتكوين المشهد العام، فقد أعتمد على "نظرية الدوران" أي دوران العناصر حول محور مركزي، انظر (المجموعة: A)، ولكن بشكل غير متساوي، مما يعني اتباع منهج "الاتزان المحوري غير المتماثل أو التقريبي" (الرابط: 2). ونجد أبعاد خطية أحادية (d1)، انظر (المجموعة: B) تعتبر ذات أهمية كبيرة لما يسمى بمدرسة "الفن الخطي" المعروف باسم "الحروفية"، فقد أعتمد عدد من الفنانين ظهوراً بشكل مستقل عبر شمال أفريقيا والشرق الأوسط في النصف الثاني من القرن العشرين، وكان القاسم المشترك بين تلك الأعمال هو البحث عن طرق دمج التقليد بالحدثة بشكل يساهم في أسلوب وطني مميز (Ali: 1997, 25)، ونجد خاصية تصفيف العناصر وإعادة تكرارها بنسب بينية منسجمة مع الفراغ؛ لتحقيق التآلف والتركيز على مفردات محددة وتأكيداً، وهو ليس تكراراً نمطي، بل ترديد للعناصر بأكثر من حجم ولون واتجاه، انظر (المجموعة: C). ولا يزال العديد من الفنانين والمبدعين حتى اليوم مهتمون بتحقيق صور مثالية باستخدام أسلوب التكرار في مجال الفنون، عبر الوسائط والأنماط والتقنيات المتنوعة (Editorial: 90, 2016)، وقد اعتمد الفنان على استراتيجيات التأطير فيما يتعلق بالحدود المحيطة بالعناصر التي تم عرضها داخل اللوحة مع مراعاة علاقتها بالعناصر الأخرى، وربما أراد الفنان بها لفت الانتباه إلى النقطة المحورية في التصميم وتمييزها عن محيطها، ويستخدم "التأطير الجزئي" بشكل شائع في التصوير الفوتوغرافي والسينمائي؛ لجعل اللقطة أكثر جمالاً ولفت الانتباه إلى التركيز على مساحة معينة (الرابط: 3). وقد أعتمد الفنان على أسلوب تقنية المواد ذات الخصائص البصرية المتشابهة مع المضامين التي تنطوي عليها الأعمال وتتماشى مع قالب الفن الأثري، من حيث تعميمها واستحواذ ألوان معينة على مكونات العمل الفني محاكياً بذلك الصبغات الطبيعية، من حيث التعتيق والألوان البراقة، واختزال بعضها وتحقيق التباين بشكل يعتمد على التجريب وبإمكانات الفنان، إذ نجد تفاعل ما بين عناصر العمل الفني، وخامات اللون، والوظيفة بشكل يحقق التكامل.

2- تفسير المحتوى الفكري والفلسفي:

عبارة عن تحليل المعاني المستترة خلف العمل الفني، حيث يقابل الصورة التشكيلية فكرة ومضمون يحاول الفنان من خلالها تقديم رسائل معينة سواء كانت تعبيرية أو ذات طابع فلسفي أو ديني أو اجتماعي. والهدف من دراسة المضامين وتحليل الأفكار هو فهم وإدراك معنى العمل الفني، وتعتمد قراءة العمل الفني على خلفية المشاهد الثقافية، ومعرفة السياق الثقافي الذي نشأ فيه الفنان. وهذا بلا شك يحقق سهولة فهم المتلقي لمضامين العمل الفني، ويجعل العمل الفني وسيلة للتواصل والتأمل في قضايا جوهرية تخص الذات والمجتمع والعالم.



أن عملية فهم واكتشاف المعنى وتفسيره عند "فيلدمان" في الاعمال الفنية عملية مهمة تتطلب توفر مجموعة من المهارات لدى المتلقي سواء كان ناقد أم متذوق، وهي أن يكون ملم بتاريخ الفن، ولديه مهارة تصنيف الفنون، كذلك لديه مهارة التفكير، التي تسهم في عمليات التبصر والربط بين ما هو مرئي وما هو غير مرئي، ولديه الثقافة الفنية بمكونات العمل وأسس بنائه وهيكلته، كذلك لديه الثقافة البصرية، التي يتم من خلالها ربط ما نراه وما هو مائل أمامنا بكل خبراتنا السابقة من صور وأحداث ومواقف ذات ارتباط بالعمل الفني، وعندها يصل المتلقي لفهم واستيعاب فكرة أن الفن نشاط عقلي فكري قبل أن يكون فناً (Feldman:1985, 70).

ويقدم الفنان الشريف أفكاره، بأسلوب ومنهج خاص، معبر عنها حسب مفهومه، من خلال عرضها في قالب فني معاصر، وهي كالتالي:

قدم الفنان "اللغة الرمزية": أداة من أدوات نقل مفردات العمل الفني في هيئة رسائل واستعارات ضمنية تارك للمتلقي حرية الكشف عن معاني الرسوم المستترة، فالرمز هنا وسيلة مثالية لنقل رسائل الفنان، حيث نرى توظيف الرموز؛ للتعبير عن مضامين ليست ظاهرة. ونرى قيم رمزية تقوم على أساس العودة للجذور الفنية التقليدية، وقد اختار الفنان تمثيل الرموز في شكل ديني ثقافي، على سبيل المثال: كانت نقوش الألواح المصرية لها حضور بين مفردات الفنان كرمز للصلة والتواصل الحضاري، وكانت رمزية الحوان جزءاً بارزاً تم تقديمه بشكل مكثف في الأعمال الفنية. ويرى Gunter أن التسلسل الزمني لتطور مفهوم الرموز الحيوانية يصعب تحديده بدقة، وتختلف كيفية استخدام رموز الحيوان حسب الثقافة والمكان (Gunter: 1990, 77). ولا بد أن نشير إلى أن الرمزية امتدت جذورها لفتترات أكثر عمقا في التاريخ، ألا أن تأطيرها في قالب فلسفي جاء في العصور الحديثة (قبيعة، 1996، 17). وتم تقديم "السرد البصري": حيث يجمع الفنان بين أزمنة وأمكنة متعددة، مما يشكل اللحظة أو الحدث، فيصور الفنان أقصى قدر ممكن من العناصر الغير متزامنة في حيز مكاني محدد من خلال استخدام أساليب تقسيم اللوحة إلى مجموعة صفوف متتالية، يعرض كل منها مشهد قائم بذاته. ويمكن أن يصنف ضمن نمط السرد البصري الساكن (Sherline: 2010, 37)، وتعتبر من الفنون التشكيلية السردية، وهو منحنى من الفنون سيطرت عليه العقائد الدينية ذات الخصائص المشتركة في صياغة الموضوعات التاريخية، وتمثيلها بطابع وطراز خاص (سليمة: 2022، 499).

وقد تم تقديم "رؤى تأملية": وهي استدعاء عين المشاهد للتأمل في تفاصيل وجزيئات العمل الفني، ومحاولة الكشف عن المعاني بطريقة تحفز على طرح الأسئلة، مما يتيح حالة من الوعي والاتصال مع مكونات العمل الفني، حيث تمكن المشاهد من الاستمتاع بعمق التجربة الفنية، وبهذا يخرج الفنان عن المؤلف للبحث عن أسلوب التفرد، ويتفق ذلك مع الإحساس بالمؤلف بطريقة غير مألوفة، أي رؤية مختلفة عن رؤى الآخرين، تجعلهم يبرزون ذلك الجزء المنزوي عن الأعين بطريقة ملفتة تبين بأن هاهنا موطناً للجمال فانظر إليه (الرابط: 4).

وقد تجلت "فكرة الإلهام": في رسم مكونات تمثل رموز حضارية متنوعة، تبلورت بأشكال وعناصر متفردة في التكنيك والصياغة والإخراج، اعتمد الفنان فيها على إعادة صياغة المفردات ودمج المكونات ذات الطابع الأثري، وتحويلها إلى نمط جديد يلائم نمط وأسلوب الفنون الحديثة، وهي إشارة حقيقية للمفردة التراثية استقى من ينبوعها الفنان. إذ نجد دمج أنماط من الفنون ذات بعد حضاري ومعرفي في قالب فني مع التأكيد على الرموز التي تجسد للهوية من خلال ثراء الموروثات العربية الشعبية والتاريخية، وتنوع معطيات البيئة.

وقد تم تقديم المعنى باعتماد استراتيجية "ملئ الفراغ": وهي يشير إلى قلق وتوتر الفنان من الفراغ، ولا شك أنها تقنية استغلها الفنان لجمع أكبر عدد ممكن من المفردات في حيز محدد، وبمعنى آخر نجد أن الحيز البصري للمفردات يسيطر على الفضاء العام في اللوحة، ويعطي طابع الامتلاء. ويظهر رعب الفراغ في بعض أنماط التصميم ما بعد الحداثة بما في ذلك أعمال الفنانين مثل: ديفيد كارسون، وغوغان أوليفر (الرابط: 5). وتعد فكرة "ملئ الفراغ" ذات أهمية في بناء اللوحة وكيفية ربط العناصر لدى الفنان، ويمكن القول إن الفراغ كان محورياً للعديد من التصورات الفلسفية، والحلول التشكيلية على مر العصور، فقد جاءت صياغتها أحياناً لتعكس مفهوم الفراغ وفق رؤية ما، وأحياناً أخرى جاءت حلول "ملئ الفراغ" نتيجة لإتباع كيفية معينه، أو أسلوب تنظيمي معين لصياغة العناصر (البواب: 2013، 698).

ويقدم الفنان "التضمين": عن طريق استعارات مفردات حضارية ودمجها في المجال البصري. وعندما نتطرق للتعريف الأكثر شمولاً لمصطلح الاستعارة سنجدها في العمل التشكيلي، إشارة مباشرة إلى عمل آخر، كلياً أو



جزئيًا، ويعرّفها (Roberto Gac) على أنها تقنية تتضمن عناصر صريحة مستعارة من أعمال أجنبية مفتوحة في جوهرها على جميع الثقافات (الرابط: 1). وقد تبني عدد من فناني ما بعد الحداثة مبدأ الاستعارة من أعمال فنية أخرى سواء قديمة أو حديثة من فنون وثقافة وتاريخ شعوب أخرى، سواء كانت استعارة مباشرة للمفردات والعناصر، أو العمل الفني بالكامل وإعادة صياغتها، أو اقتباس مفاهيم وأفكار محددة يتم التعبير عنها، أو التلميح إليها بشكل نفعي أو وظيفي أو نقدي (مهران: 2024، 7)، ومنذ عام 1980م، أراد عدد من الفنانين المعاصرين إعادة النظر في أعمال فنانين جاءوا قبلهم من مبدأ العودة للأشكال الفنية القديمة، بإعادة إنشاءها، وبناءها مع الإشارة إليها. وأمثلة الاستعارة كثير في الفن الحديث، ويشير هذا المصطلح إلى ظهور فن جديد قائم على التجميع (الرابط: 1).

اللوحات الفنية

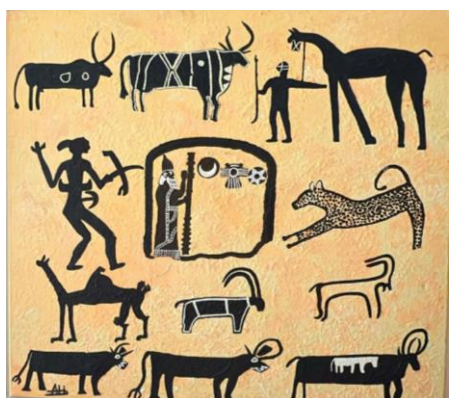
لوحات المجموعة: (A)



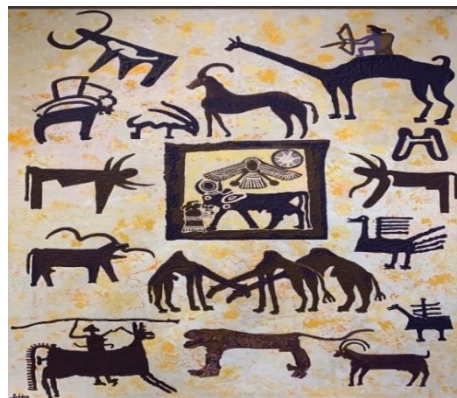
(اللوحة: A (2)، مشهد بانورامي، أرشيف علي الشريف
المواد: زيت + أكريلك.



(اللوحة: A (1)، مشهد بانورامي، أرشيف علي الشريف
المواد: زيت + أكريلك.



(اللوحة: A (4 : مشهد بانورامي، أرشيف علي الشريف
المواد: زيت + أكريلك.



(اللوحة: A (3) مشهد بانورامي، أرشيف علي الشريف
المواد: زيت + أكريلك.



لوحات المجموعة: (B)



(اللوحة: 2:B) مشهد بانورامي، أرشف علي الشريف
المواد: زيت + أكريلك.



(اللوحة: 1:B) مشهد بانورامي، أرشف علي الشريف
المواد: زيت + أكريلك.



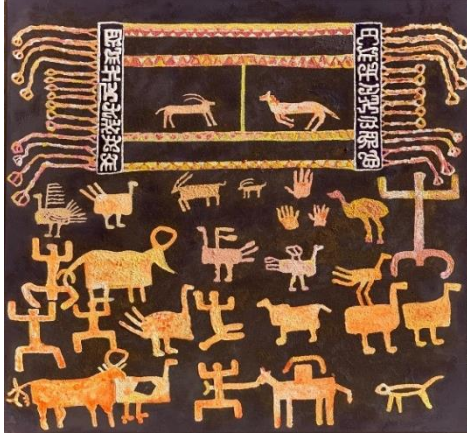
(اللوحة: 4:B) مشهد بانورامي، أرشف علي الشريف
المواد: زيت + أكريلك.



(اللوحة: 3:B) مشهد بانورامي، أرشف علي الشريف
المواد: زيت + أكريلك.



لوحات المجموعة: (C)

(اللوحة: 2:C)، مشهد بانورامي، من أرشيف علي الشريف
المواد: زيت + أكريلك.(اللوحة: 1:C)، مشهد بانورامي، من أرشف علي الشريف
المواد: زيت + أكريلك.(اللوحة: 4: C)، مشهد بانورامي، من أرشيف علي الشريف
المواد: زيت + أكريلك.(اللوحة: 3:C)، مشهد بانورامي، من أرشف علي الشريف
المواد: زيت + أكريلك.

النتائج:

- تقوم الأعمال على أسس الرسم العفوي والتبسيط، من حيث غياب الأبعاد وهيمنة المساحات والخطوط على أجزاء العمل الفني.
- اعتمد الفنان على سمات الموروث الحضاري؛ التي تتسم بالتكرار والمركزية والتأطير، ذات إبعاد خطية ولونية مترابطة ومنسجمة مع مكونات العمل الفني.
- اعتمد الفنان على تكوينات تشكيلية؛ للتعبير عن معاني ملهمة تجلت في التضمين والإيحاء، والأفكار التأملية والفلسفية، التي تتسم بالترميز والسردية البصرية.
- استخدم الفنان تقنيات وخامات حديثة بجانب مواد طبيعية محلية؛ لتوثيق الأعمال التراثية.



- كشفت الرسوم عن رؤية فنية وخلفيات مرجعية ذات صلة بالمعاني العميقة للتراث الثقافي.
- حاول الفنان إعادة صياغة التراث وتلخيصه، واختزال مفرداته بطريقة تهدف إلى ثراء العمل الفني وترسيخ قضية الانتماء.

التوصيات:

- ضرورة احتضان تلك الاعمال من جهات استثمارية؛ لكي يستفاد منها في تدوين التراث الفني للمملكة كمشروع وطني ريادي.
- أهمية نقل التراث الفني الى المتاحف، كأمتلة على مشاريع إحياء التراث الفني السعودي؛ للحفاظ عليها، وصونها، وتطويرها، والمساهمة في تنشيط السياحة في المملكة.
- أهمية توظيف التقنيات والمواد الحديثة؛ كأداة لنقل وتوثيق التراث الفني بشكل معاصر ومبتكر.

المراجع

- البواب، هبة الله (2013م). دور الفراغ في الفنون التشكيلية المعاصرة كمدخل لتدريس الاشغال الفنية. مجلة كلية التربية، العدد 14، ص 693-725.
- الرباعي، احسان. والرشدان وائل (2003م). اشكالية التواصل مع التراث في الاعمال الفنية، مجلة جامعة دمشق، مج 19 - ع2، ص 141-168.
- التهاتوني، محمد علي (1961م). موسوعة الكشف "اصطلاحات الفنون والعموم"، مكتبة لبنان، بيروت.
- قبيعة، راتب (١٩٩٦م). الرسام الفرنسي "مارك شاغال". دار الراتب الجامعية، بيروت، لبنان.
- سليمة، د. بن مخلوف (2022م). السرد البصري والتشكيلي في الفن، مجلة النص، ع60، مج2، جامعة الجبالي اليا بس، الجزائر، ص 499-503.
- بايار، جان فرانسور (1998م). أوهام الهوية، ترجمة حيم طوسون، دار العالم الثالث.
- مهران، ايناس محمد (2024م). السمات الفنية المميزة لفلسفة ما بعد الحدث في أعمال بعض الفنانين والإفادة منها في مجال التصميم. كلية التربية النوعية، جامعة أسيوط، مصر.
- مراد وهبة (1997م). المعجم الفلسفي، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، ص 642 - 167.
- Ali, W. (1997) Modern Islamic Art: Development and Continuity, University of Florida Press, p. 52; Dadi. I., "Ibrahim El.
- Editorial, Widewalls. (2016) Repetition in art to be exactly the same over and over again. Retrieved from: <https://www.widewalls.ch/magazine/repetition-in-art-artists-photography> (25/2/2022)
- Feldman, E. B. (1985). Thinking about Art. New Jersey, United States of America: Prentice Hall
- 4-Gunter, A. (1990) Investigating Artistic Environments in The Ancient Near East. Washington: Smithsonian Institution.
- Sherline Pimenta, (2010), Ravi Poovaiah, ibid, p 36-37.
- <https://arrafid.ae/Article-review?I=sB25DaFhjG0%3D&m=5U3QQE93T%2F0%3D> <https://www.mnbaa.com>
- <https://www.canva.com/learn/principle-framing-graphic-design/>
- <https://www.alukah.net/culture>
- <https://ar.wikipedia.org/wiki>